المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الحادي والخمسين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩١٧ — الموافق ١٤ ذي القعدة سنة ١٣٣٥

السر هنري روسكو

Sir Henry Roscoe

فقد الانكليز في اوائل هذه الحرب عالمين كبيرين وكيماويين مشهورين السر هنري روسكو والسر وليم رمزي . اتفقا في براعتهما الكيماوية واختلفا في اميالهما السياسية

فان السر وليم رمزي كان عدوًّا لاساليب الالمان كما يظهر من مقالاته الكثيرة التي نشرها في مجلة نايتشر لا يكاد يعترف لهم بفضل . ومن اقواله المأثورة ان الغرض الذي يرمي اليه الالمان هو سيادة الخاصَّة على العامَّة وهم مكروهون في معاملاتهم فان اساليبهم بعيدة عن الانصاف وكلامهم لا يوثق به حتى رجال العلم منهم لا يبرأون من ذلك . وقد نقلنا عنهُ في مقتطف نوفمبر ١٩١٤ قولهُ « ان الالمان يعاملون الضعيف منهم بالشدَّة الى ان يقوى او يموت ولذلك نوى مجموعهم وصار غرضهم الذي يرمون اليه التسلط على المسكونة وعندهم انهم اذا تسلطوا عليها اصلحوها . وقد صار هذا رأي كل طبقاتهم وهو الذي قادهم الى هذه الحرب وهم يتوسلون بكل وسيلة لنيل هذه الغاية حقًّا كانت او باطلاً

« امَّة هذه آراؤها وهذه مطالبها لا يستطاع الصبر عليها . لا مشاحة في ان الالمان وسَّعوا العلوم والفنون ولبعض افرادهم شهرة واسعة وفضل لا ينكر ولكن الابتكار قليل عندهم وجهد ما يفعلونهُ انهم يتناولون مكتشفات غيرهم ومخترعاتهم ويستخدمونها في الاعمال ويجرون فيها على اساليب من الدقة والتقييد تنطبق على طبعهم المشار اليهِ آنفًا كأنهم جنود في جيش عامل . ويقال ان آدابهم في التجارة ليست الآن على ما يرام فلا يوثق بكلامهم ولا يركن الى معاملاتهم . وهم في العلم غير معصومين من هذه المعرَّة وعليهِ فهم عائدون الى

البريرية رغماً عن دعواهم انهم متفوقون في العمران. وفعال جنودهم الفظيعة كقتل الابرياء غير المحاربين وتخريب المباني الفاخرة ومعاملتهم النساء والاولاد باشد انواع القسوة كل ذلك من مظاهر طباعهم

« ولذلك فهذه الحرب التي اثارتها المطامع تناولتها المروءة فضربت بها الفظاظة والمبادىء فضربت بها الاغراض وتناولها الحق فضرب بها الباطل. وتدلُّ الدلائل الآن على ان النصر سيعقد لحلفائه ويكون الفوز للعدل والرحمة. ويجب ان يكون شعار الحلفاء منع الحرب بتاتاً في المستقبل ونزع الاستبداد الذي فخر آداب الامة الالمانية كالآكلة حتى لا يتمو ثانية

« ولا خوف من ان العلم يضعف بضعف الالمان لان ليس لهم فيهِ شأن كبير بل قد قوى بتقليل ادعيائهِ. واكثر ما ينسب الى الالمان يجب ان ينسب الى الاسرائيليين الذين سكنوا بلادهم. ونحن واثقون ان الشعب الاسرائيلي يستمرُّ في خطتهِ ويتابع اشغالهُ العلمية والفلسفية »

اما السر هنري روسكو فكان رأيهُ في الامة الالمانية مخالفاً لرأي السر وليم رمزي

ولد في ٧ يناير سنة ١٨٣٣ ويتم من ابيهِ وعمرهُ اربع سنوات فرحتهُ امهُ وربت فيهِ الميل العلمي فدرس في مدرسة لندن الجامعة ونال شهادة بكلوريوس في العلوم ثم مضى الى جامعة هيدلبرج بالمانيا حيث كان بنصن الكيماوي استاذاً للكيمياء وكان في اوج شهرتهِ حينئذٍ واليهِ ينسب توجيه اميال روسكو الى قرن علم الكيمياء بالعمل. فدرس هناك ثلاث سنوات وعاد الى انكلترا معجباً بالالمان. وبعد سنة جُعل استاذاً للكيمياء في كلية منشستر خلفاً للاستاذ فرنكلند فاقام في هذا المنصب ثلاثين سنة واليهِ ينسب الفضل في جعل الكيمياء علماً عملياً في البلاد الانكليزية وكان يعترف دائماً بفضل استاذهِ بنصن عليهِ. وكانت المودة محكمة بينهُ وبين كثيرين من علماء الالمان مثل منفس وروز وهملتز وكوب وكشهوف وكونكي. ثم لما جعلت العلاقات تتوتر بين انكلترا والمانيا استاء من ذلك وكتب يقول انهُ اذا نشبت حرب بين هاتين الامتين المتصلتين نسباً وعقلاً كان ذلك من اعظم البلايا على العمران. وقضى ايامهُ الاخيرة وهو آسف كاسف البال حاسباً ان مصالح العلم ستداس بهذه الحرب

ومؤلفات روسكو كثيرة فكتابهُ الكبير في الكيمياء ظهر في مجلدات كثيرة وهو اوسع ما كتب في الكيمياء حتى الآن. وكتابهُ الصغير في مبادىء الكيمياء يدرَّس في المدارس لانهُ جمع فاوعى على ما فيهِ من الاختصار. وكتابهُ في الحل الطيفي من اوسع ما كتب في بابهِ. ولهُ مباحث دقيقة في الفناديوم والتيوبيوم والتنجستن والاورانيوم وما اشبه من العناصر النكبارية

الولايات المتحدة الاميركية والحرب

أغرورٌ واعتداد بالذات ام تقدير وتدبير حملت الالمان على ابداء العداء للولايات المتحدة الاميركية وتحديها يوماً بعد يوم حتى اضطرت ان تمتشق الحسام وتنضم الى الحلفاء في هذه الحرب الزبون . المرجح عندنا ان الغرور هو الحامل لهم على ذلك

وما نرجحهُ نحن يكاد الالمان انفسهم يرجحونهُ كما يظهر من اختلاف لهجتهم الآن عنها قبل هذا الانضمام ولاسيما بعد ان حبطت مساعيهم في بلاد المكسيك التي استفزوها لمشاغبة الاميركيين ومحاربتهم . وقد بان لهم الآن انهم اخطأوا في اعتمادهم على المكسيك كما اخطأوا في تقديرهم الاول وهو الوصول الى باريز والقضاء على قوة فرنسا في بضعة اشهر ثم القضاء على قوة روسيا والعودة الى انكلترا . والظاهر انهُ لولا ثقتهم بالفوز العاجل ما اضرموا نار هذه الحرب بل سعوا مع الساعين الى الاتفاق على ما يريح الامم من النفقات الحربية ويضمن لها السلام سنين كثيرة . ومن المحتمل انهُ لو اتفقت الدول على ذلك لأبّدت مبدأ اهتضام القوي للضعيف الذي لا يستطيع المقاومة وجرت على فلسفة الالمان وهي القضاء على من ليس في عرفهم صالحاً للبقاء او استخدامهُ في مصالحهم كالبهم البكماء

وعسى ان يكون من انضمام الولايات المتحدة الى الحلفاء اكبر ضامن لفوز العدل على الظلم والحرية على الاستبداد

والولايات المتحدة اكبر البلدان المتحدة واغناها بلا نزاع يزيد عدد سكانها على مئة مليون من النفوس لكنها لما اعلنت اشتراكها في هذه الحرب في ٤ ابريل الماضي كان جيشها اقل من جيش سويسرا ولم يكن في اسطولها طراد واحد من نوع الدردنوط ولم يكن فيهِ من الطرادات السريعة سوى ثلاثة ولم يكن عندها من الغواصات العاملة سوى خمسين وعند الالمان فيما يقال ٣٢٥ غواصة

لكن الشعب الاميركي هو مصدر قوتهِ الفائقة لحلهِ وحزمهِ . وقد يقال ان خمسهُ من اصل المانيٍ وهؤلاء قد يمالئون الالمان على الحلفاء . والعدو الداخل اقوى على الضرر من عشرة اعداء خارجين . ولكن يقال ان الذين اظهروا ميلهم الى الالمان لا يزيدون عن خمسة في المئة وقد كان ذلك قبل الحرب حينما كانت الدعوة الالمانية في اوجها فلما ضعف شأنها انكفأ اكثرهم عنها . وقد اعتمدت الحكومة الاميركية على جعل التجنيد اجبارياً واحصت

الرجال الذين سنهم بين الحادية والعشرين والثلاثين فبلغوا عشرة ملايين فعزمت ان تختار منهم اولاً مليونين تدرب منهم خمسمائة الف فخمسمائة الف أخرى وهلم جرًّا ثم تختار مليونين آخرين ومليونين بعدهما الى ان تضع الحرب اوزارها . وإعداد العدد الكافي من الضباط والقواد لهذا الجيش العرمرم صعب جدًّا ولكنهُ ليس اصعب على الاميركيين مما كان على الانكليز منذ ثلاث سنوات . فان ابناء المدارس الاميركية مثل ابناء المدارس الانكليزية ربوا لكي يكونوا ضباطاً بقليل من التدريب . والشاب الاميركي ينشأ على حب الالعاب الرياضية فيركب الخيل ويطلق الرصاص ولا ينقصهُ شيء من الصفات العسكرية وهو شديد الجلدة لا يحجم عن خصام اذا لزمت لهُ قوة . فلا خوف اذاً من قلة الجنود او عدم استعدادهم او تعذر وجود الضباط لهم

اما الاسطول فامرهُ اسهل من امر الجيش لان الاسطول الاميركي كان من الاساطيل القوية ليس فيهِ طرادات من نوع الدردنوط ولكن كان فيهِ ٢٣ بارجة من البوارج السابقة للدردنوط و١٣ بارجة من نوع الدردنوط وبعضها من الدردنوط الاعلى الذي تطرفوهة المدفع من مدافعهِ ١٤ بوصة وكانت الحكومة الاميركية قد شرعت في بناء ست بوارج من نوع الدردنوط الاعلى . وكانت ميزانيتها البحرية اقل من ثلاثين مليون جنيه سنة ١٩١٩ فجعلتها في فبراير الماضي قبيل دخولها في الحرب نحو ٧٦ مليون جنيه واتفقت على انفاق ١٠٣ ملايين من الجنيهات تبني بها اربع بوارج من نوع الدردنوط الاعلى تضع فيها مدافع من عيار ١٦ بوصة . واربع طرادات حربية من نوع الدردنوط و٣٠ غواصة و٣٠ مدمرة وذلك في ثلاث سنوات ثم تلحقها بست بوارج وطرادين من نوع الدردنوط وما يلزم لها من سائر السفن الحربية . وخوّل وزير البحرية ان ينفق ثلاثين مليون جنيه على بناء المدمرات ونحوها مما تدمر بهِ غواصات الالمان

ومعامل اميركا اقدر معامل المسكونة كلها في استعدادها لبناء السفن وعمل الآلات والاسلحة . والمعمل الذي يستطيع ان يصنع خمسمائة الف اوتوموبيل في السنة اي الف وسبعمائة اوتوموبيل كل يوم يستطيع ان يصنع ما يريد من الطيارات والغواصات والمدمرات مهما زاد عددها وكبر حجمها

وهذه الزيادة في الاسطول الاميركي تقتضي زيادة كبيرة في البحارة وضباطهم وامراء البحر . وشأن الحكومة الاميركية في ذلك شأن الحكومة الانكليزية حينما دعت هذه الحرب الى زيادة اسطولها وزيادة الالوف من البحارة والضباط لان الشعب الاميركي لا يقل عن

الشعب الانكليزي في سبب اقتحام الاخطار وسرعة التدرّب على الاعمال ولاسيما ان سواحلهُ الجرية كثيرة حول الاوقيانوس والبحيرات الاميركية وبحيرة سفنيه التجارية يعدون بعشرات الالوف وعندهُ مدارس بحرية لتربية الضباط والامراء البحر وهي قد لا تكون كافية الآن ولكن معدن الرجال على تمام الاستعداد لمظائم الاعمال

والولايات المتحدة اقل استعداداً من غيرها لمحاربة المانيا في الهواء لقلّة ما عندها من الطيارات والطيارين ولكن البلاد التي اخرجت ولبور واورفل رايط وانشأت معامل يصنع الواحد منها نصف مليون اوتوموبيل في السنة لا يتعذر عليها ان تصنع الوفاً من الطيارات في سنة واحدة وتدرّب الالوف من الطيارين . وسنفرد لهذا الموضوع المقالة التالية

قلنا ان الولايات المتحدة اغنى البلدان كلها . وقد بدت فائدة غناها للحلفاء في ان حكومتها اقترضت من شعبها ١٤٠٠ مليون جنيه بفائدة ٣½ في المئة سنوياً لكي تقرضها للحلفاء بهذه الفائدة . وهي غنية بالمعادن والغلال غناها بالنقود وقد اخذت تساعد الحلفاء في ذلك كلهِ

لكن كثرة الاجانب فيها ستكون من المشاكل التي تعوق سيرها بعض الشيء فنيويورك المدينة الكبرى سكانها ٦٠٠٠٠٠٠ ومن هؤلاء ٢٧٨٠٠٠ المان و٢٦٠٠٠٠ نمسويون ومجريون و ٢٥٢٠٠٠ ارلنديون و ٤٨٤٠٠٠ روس و ٣٤٠٠٠٠ ايطاليون . وشيكاغو عدد سكانها ٢٥٠٠٠٠٠ فيهم ٣٥٠٠٠٠ من الالمان والنمسويين والمجر . وفي على ذلك سائر المدن الكبيرة . وفي الولايات كلها عشرة ملايين من السود وهم في بعض الجهات اكثر عدداً من البيض . فليس من السهل التوفيق بين هذه العناصر وجعلها كلها على قلب واحد . وما من بلاد استطاعت ان تجمع بين العناصر المتباينة جنساً ودينا ولغات ومشارب واميالاً وتجعل منها امة واحدة حربية في بضعة اشهر . واكبر فارق الآن فارق اللغة فان هؤلاء النزلاء خمس مئة جريدة بالبوهيمية والدنمركية والفنلاندية والفرنسوية والالمانية واليونانية والهولندية والمجرية والايطالية والنروجية والبولندية والاسوجية والعبرانية والعربية وما اشبه حتى يعجز الرقباء عن مراقبتها ولكن لو كانوا كلهم من اصل واحد او من بيت واحد وامة واحدة لوجدت بينهم اختلافات كثيرة يصعب التوفيق بينها . والعبرة في هذه الامور بالاكثرية الكبرى وقد ظهر حتى الآن ان هذه الاكثرية مع الحلفاء قلباً وقالباً